لو قرأتم الفرح
(عن الحبِّ والحرب)

إبداعات شابَّة

(٢)

رئيس مجلس الإدارة
عصام خليـل
وزيـر الثقافة

المشرف العام والمدير المسؤول
تـوفيق أحمـد
المدير العام للهيئة العامّة السوريّة للكتاب

الإشراف الطباعي
م . زياد العوابدة

ريما خضر

لو قرأتم الفرح

(عن الحبِّ والحرب)

شعر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٦م

إبداعات شابَّة

العـدد (٢)

٢٠١٦م

لو قرأتم الفرح: عن الحب والحرب: شعر / ريما خضر.- دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٦م.- ١١٦ ص؛ ٢٠ سم. (إبداعات شابَّة؛ العدد ٢)

١- ٨١١.٩ خ ض ر ل   ٢- العنوان

٣- خضر   ٤- السلسلة

مكتبة الأسد

الإهداء

إلى شقائق النعمان

نوافذ للحبّ

- ١-

عندما سأنجو من الحب..

سأعود وأغرق في بحرٍ أكبر

فهذا القلب عنيدٌ جداً

وأنا نسيتُ كيفَ أتوب !

- ٢-

أحلامُكَ لها احتمالٌ واحدٌ

وأنا...

امرأةٌ لكلِّ الاحتمالاتِ!

- ٣-

ما زلتُ لا أتذكر

كمْ منْ مرةٍ أتاني عزرائيلُ الشعرِ

ليقبضَ من أصابعي قصيدةً

فكلّما غادرني

أعدْتُ تكوينَ ما تبقى لي منِّي

فأتذكرُ حينها، أنّهُ

تركَ لي جسدَ الحزنِ

وقبضَ من الروحِ الفرحْ.!

- ٤-

ورّطته بالشعرِ،

فورّطني بالحبِّ..!

- ٥-

مبحوحٌ صوتُ الوطنِ

وحنجرةُ الحربِ تصيحُ

سنقتلُ.. هكذا تقولُ

وتفتحُ السماءُ ذراعيها

هكذا قالتْ ليَ الأرضُ

عندما كنتُ أحَيا !

- ٦-

هذا الصباحُ غائمُ الفرحِ

كأنَّه غائمُ الحزنِ،

أيضاً فائضٌ بالغيابِ

ومبللٌ بالرحيلِ..

كأنَّه أضاعَ ملامحَهُ في وجهِ الليلِ؟!

لا مطراً...

لا شمساً..

لا ريحاً..

لا هدوءاً، ولا غيوماً

صباحٌ بهذِهِ الطقوسِ

هو صباحٌ بلا عنوانْ.!

- ٧-

والليلُ إذا أرخى ستائرَهُ، أبصرْنَا

والنهارُ إذا أرخى أنوارَهُ، أعمانَا

-٨-

يقولونَ في اليابانِ زلزالٌ

وفي إيرانَ زلزالٌ

قدْ يمرُّ من صوبِنا ،أو يحدُّنا

ونحنُ لا نهتزُّ لثقافةِ الانقساماتِ

فَما نفعُ كلِّ هذهِ الحضارةِ

والتكنولوجيا، والاختراعَات

إنْ كانَ (مقياسُ ريختَرْ)

لا يهتزُّ لزلازلِ القلوبِ؟؟

-٩-

غرقَتْ في دموعِهِ، قصائدِي

فلا زورقٌ لغويٌّ ينفعْ

ولا طوقُ الدؤلي ينفعْ

وحدهُ قلبهُ ابتلعَ بحرَ الشعرِ

فنجونَا..!

-١٠-

بيني وبينك

شتاءُ قصائد

وحرائقُ أصابع

بيني وبينك

رمادُ ذاكرةٍ

ومطـــــر.

حينَ الحبُّ كانَ يهطلُ

كانَ على قيدِ الانتظارِ....

بيني وبينك

سنابلُ عيون

نضجت في الغيابِ

بيننــا

مسافةُ رصاص

وشظايا حرب

تمشي معنا

نحنُ الغُربـــاءُ، يا أنتَ

في ضيافةِ الموتِ..!

- ١١-

لم يفهمْ لغةَ المدِّ والجزرِ

في أحاسيسِي

لا... ولم يتقنْ ترقُّبَ خسوفي

هو... ربّما...

يجهلُ أنَّ الحبَّ كارثةٌ ضوئيةٌ

تعبرنا من حيث لا ندري

فتقطع أسلاكنا الدموية

وتصلُ القلبَ بلمحِ البرقِ

ثمَّ في ثوانٍ تختفي..!

-١٢-

أيُّها الصراخُ المشنوقُ

على خاصرةِ الوطنِ!

ألا يكفيك دمُّ الأبجديةِ

وكربلاءُ القصائدِ

لتهدأْ؟!

- ١٣-

جبينُكَ براري الشعرِ

تجري فيهِ..

غزلانُ قصائدي.

- ١٤-

لا تحبني كثيراً....

لا تهملني كثيراً....

ازرعني في منتصف القلب،

بين البطينِ والبطينِ

واغلقْ عليَّ بوَّابةَ الحلمِ!

- ١٥-

على عجلٍ.. اشتقت إليك

فكرتُ بقلبي المرصودِ لكَ

فاحترقَ صوتي في سماعةِ الهاتفِ

حينَ الحبّ صحا..

لم أقلْ شيئاً، غير (أح...بُّ..كَ)

ولم أسمعْ غيرَ دخانِ احتراقكَ..!

- ١٦-

عيناي أغنيتان

للحزنِ والفرحِ !

- ١٧ -

قهوتي.. تفكّرُ بالنزوحِ

من شفتيَّ إلى شفتيك !

- ١٨ -

الحريةُ..

أنا.. أنتم، أنت

حين تفكرُ بصمتٍ

فيتصدَّعُ جدارُ الحاضرِ

من صراخِ العقلِ

الحريةُ...

أن تقتنعَ بأنَّ الكلَّ فيكَ

واحدٌ !

- ١٩ -

حبُّكَ كالعلقم

وشوقُكَ كالعلقم

أنت !

كالحضور والغياب

أحلاهما مر!

- ٢٠ -

ولأنني أحبُّكَ..

صرت رزنامة لقلبك، شتاءً

تمزق تواريخي ليلاً

وتعلقها على جبين القمر

ثم تعود إلى صباحك،

منتصراً..!

- ٢١ -

لأنني... من نسيجك

صرتُ حريراً

أحاول غزل حروفي

لما تبقّى

من رائحةٍ مريميَّةٍ في تلك العيون

لما تبقّى

من أمنياتٍ مؤجَّلةٍ في القلوب

لما تبقّى... منّا

لمن تبقّى... منّا..!

- ٢٢ -

نحن شعبٌ لا يُهزَمُ

نشيّع حمائمنا صباحاً

ونزغرد كثيراً..

فرغم الجوع المؤقَّتِ

مازال الأرزّ يتناثر من على شرفاتنا

ليودّع هو الآخرُ عريساً جديداً

فنحن شعبٌ لا يهزم

ولنا في الحبّ، قضية !

- ٢٣-

على أغصانِ الحزنِ

يبرعمُ ذلكَ العيدُ الخلّبيُّ

يدغدغُ دموعنا

يتحرّشُ بفمنا، ليبتسم

يرسم فقاعة فرح

ويطير بعيداً كالسنونو

يهاجر حزنُنا الباردُ

فربما في العام القادم

تصبح القلوبُ دافئةً به !

- ٢٤ -

اتركوا يأسكم جانباً

فالفرح يأتي دفعةً واحدة

يلتهم شرايين الحياة

ويسافر مسرعاً..

اتركوا حزنَكُمُ الموشومَ أبداً

على طرقات العمر

فللترَحِ بقية.

حين تحملون نعش الشهيد

قولوا:

هو الجميلُ من دوننا

هو الغنيُّ من بعدنا

ونحن ما أقبحنا من بعده.!

- ٢٥-

أمام بستان جثامين الشهداء

ننظر نحن الأحياء إلى أغصاننا

نشعر، كم نحن أمامهم

صغارٌ.. صغارْ

لا تلزمنا الحياة من بعدهم

قد أخذوا بخضور الفرح معهم

فلا صباحَ يأتي ...

ولا أغاني...

نسينا بعدهم أن ننسى..

فبقينا تعساء..

ننتظر اللاشيء..

- ٢٦-

في السماء بعضُ الغيومِ

والكثير من ضبابِ الأسئلةِ

أظنُّها ستمطر..

وأظنُّكَ ستأتي !

- ٢٧-

قصائدي إليك

أشبه بمولود جديدٍ

يشبه أبويه، صغيراً

ثم يكبر

ليأخذ شكْلَ الحبيبة!

- ٢٨ -

على هامش الوجع..

أنت لها، هي على خراب القصيدة،

تنتظرك

كنعوة على حائط حنينها،

أو شوقها..

لا فرق في تفاصيل الخيبة..

ولا جدوى..

فأنت لها..

كنبي أو إله منتظر،

لضوء يخلع عنك

ثوب انتظارها القادم.

هذا وإنك لها؟

إن غادرت أسراب الحمام،

أو عادت

لا فرقَ فالسماء لك، ولها

تفاسير الأسماء لا تعني..

لا تقنع الناي بمجاز الحزن،

فأسماؤنا لشواهد القبور

وشواهد اللغة والخليل،

وهي ليست لنا !

وإن حدث في حضرة الغياب

وتشابه الآن

الدرويشان

فلك أيها الملغوم بالحزن

عيون أصابعك،

لتبحث عن ريتا

فهي لك..

وأنت، أنت لها..

- ٢٩-

في مثل هذا المطر

تعال إلي قطرةً.. قطرةً

فلست بحاجة لبللٍ آخر

لعشقٍ آخر لأغرق..!

- ٣٠-

صوركم..

نياشين النصر على قميص الحياة

أنتم أمراءُ السماء

ونحـــــــــــن عبيدُ هذه الأرض.!

- ٣١ -

كيفَ سأُلغي فكرة أنني، أنتَ؟؟

وكيف أمحو ذاكرتي منكَ؟؟

وأنت كهذا الخريف..

تتساقط كل يومٍ

ألف مرّة

فوق أرصفة قلبي؟؟

- ٣٢ -

يا صاحب الظلّ الطويل

أعر العريان، ظلك

أعر أنصاف الرجال، اكتمالها

يا صاحب الظلّ الطويل

مازال حبلنا السري

في مشيئة الأرض

معلّقا...

فنحن مثلك ننتظر

ولكننا

مفجوعون بالوطن..!

- ٣٣ -

أحبّ كلّ جنوني

وقليلاً من تعقُّلي

فلولا بعضُ العقل

والكثيرُ من الجنون

لكُنَّا أناساً عاديين!

-٣٤-

اعتنقت الهندسةَ..

لأبني عليها أركانَ قصائدي

فأشهد أنني... لم ألطّخْ

يديَّ يوماً...

إلا بالشِّـــــعر..!

-٣٥-

أقدامي أقلامُ رصاصٍ

عندما أمشي على الطريق

أمحو خلفي الخطوات

فكيف ترى آثاري المخفيَّةَ

وتتبعني خطوةً خطوةً

على رمال الأفكار؟

- ٣٦-

الجسر المعلَّقُ

بين عينيك وقلبي،

يتذبذبُ...

حاذرْ

من نهر الشوقِ تحتَهُ،

يا أنتَ

حتى لا نغرق، قبل أن نلتقي!

- ٣٧-

اكتشف أنه يحبها جداً

راح يتصوَّرُ معها، بكلِّ وضعيَّةٍ

تلك الامرأة، وحدها أنثى الحرب !

يتعشّقها

فيحملُها وطناً على كتفه

ويمارسُها شوقاً في كلِّ حربٍ

إنه يحبُّها بشكلٍ مختلفٍ

عدوُّهُ، يرفع من سويةِ حبِّهِ لها

فيضجَعُ معها،

ويمارسُها رشّاً بأخمصهِ

يحركُ زندَها فتنتشي،

تصرخُ.. طلقةً

طلقةً...

طلقةْ...

تنجبُ له ذكراً وأنثى

(نصراً) أو (شهادة)

لا فرقَ بين الولادتين.

يبقى الدَّمُ مضرّجاً بهما

يرحل هو....

وتبقى الأنثى (البندقية)!

____

(الجندي والبندقية...)

- ٣٨-

ألمُ خاصرةِ الغيابِ

يجعل مفاصلَ الوقتِ، تتآكلُ

فيصابُ رأسيَ بوجعِ الذاكرة

لا طبَّ يشفي الحنين، إليك

فالذكرى لها عطرُ البكاء

مالحةٌ أوراقي، من دونك

كلما زاد اختناقي

أصرخ.. بوجه الماضي

أين أنت يا أمي؟!

- ٣٩-

إلى قلبك..

..... الذي يهمُّهُ الأمرُ

أحيطه علماً

أن عملية التنقيب عن آثاري

في دمـــــك

لاتزال جارية..!

- ٤٠ -

أنا لستُ بخير..

وأنتَ لست على ما يرام،

ربما عندما نلتقي، نكتمل

فنصبح على قيد الحياة!

- ٤١ -

أنتَ !

رئةُ أحلامي..

شهيقُكَ قلبي

وزفيركَ عمري

فتمدَّدْ،

كيفما شئتَ على ربيعي

لتتفتح بكَ أيامي!!

- ٤٢ -

أيها الليل..

تريَّثْ قبل الرحيل عنَّا

إنّهم يحصدون الموتَ

في وضح النهار..

ويزرعون الموتَ

في ليل الحياة

فينمو صباحاً..

على شكل قنابل..

ونحن أبناء الشمس والسنابل

كيف نحيا في فكرة العبثية

أيها الليل..

ابقَ لنا

لنكتب لك، رؤوسَ الأحلام

فأجسادها اغتالها الإرهابُ

قبل أن تلدَ فينا..

-٤٣ -

أيها الموت..

انتظرنا

سننجو من هذه الحياة،

بأعجوبة!

-٤٤ -

تقفز من رأسي سناجبُ الأفكارِ

مبللةً حزينةً،

تحفر في جذع قلبك، وكراً

لتختبئ،

فيكتمل نِصاب ربيعي

من القصيدة..!

-٤٥ -

حفّارُ القبورِ، متعبٌ، متعب

فالحرب مفردة

والموت جملة

وهذه الأرض، سيدتي الأرض

تطفح بأبجدية الألم

يا حفّارَ القبورِ

من سيحفرُ لك حفرةً في القلب

فتستريح..!

- ٤٦-

حتى في آذار..

هم لم يفهموا أنه

يعني لنا الكثير

ليس فقط لأَنَّهُ الربيع

وليس فقط لأَنَّهُ

يعني للأم الكثير

وليس فقط لأَنَّهُ

يعني للمرأة العيد

فقط لأنَّ

النيروز فيه يحتفي بنا

فقط لأنَّ

زهر اللوز فيه يصبح مثلنا أبيض

فقط لأنَّ

فيه أشياءً تشبه الفرح

ففجّروه..

- ٤٧ -

ونحن في المنتصف دوماً

بين حمص القديمة

وحمص الجديدة..

نلملم ذكرياتنا

ونقطف من دوحة الميماس

أقداحَ الذكرى

ونشمُّ في ديك الجنِّ،

أنفاسَ عاصينا

مازلنا نحاول الابتسامَ

رغم كل الإعاقاتِ في شفاهنا

نحن هكذا دوماً

نقطن في المنتصف

نرتّبُ البطينَ فوق البطين

ليبقى القلبُ، واحداً

نحن في المنتصف دوماً

بين حمصين

نحن في العروة الوثقى

حمص الوسطى

طيبون حدّ الشهادة..!

-٤٨ -

حين أتيتَ إليّ

كنتَ بنكهة الكاكو

فلم أستطع حينها،

أن أقاوم مذاق الشوكولا في دمك

فأذبتني...!

- ٤٩ -

حين التقينا..

صافحتْني عيناه

فمدّ له القلبُ يدَهُ

وعانقَ دمَهُ..!

- ٥٠ -

ذات مطر...

بدأ الحبُّ ينخر أصابعي

وبدأ التسوُّسُ يبلِّلُ دمي

والغريب ..

أنّ قلبي، بعد كلّ حبٍّ

يبقى لبنياً..!

- ٥١ -

تترنح كثيراً بين خمرين ووجعين

بين سطرين في عمق قصيدة،

ووجع في عيني امرأة

يسكنها الحلمُ

فتغرق في فراتِ أصابعِكَ

وأنت أيها الغريبُ!!

مَنْ مثلك

يجيد الغرق في عمرها الآتي؟؟

لَمِلِمْ حزنَكَ من بيدائك

فالرُّطْبُ بعد الصوم يحييك..

لا تحاصرِ العمقَ،

بمزيدٍ من الأسئلةِ

فالدمع كافٍ لتطفو...

ولا تكترثْ بالأسباب ..

فمن عادة الموت التوحد

رغماً عن تعددها

فقط أُنصت لأبجديتك الجديدة،

فمن غيرك

يليق به عرشُ المطرِ

الهاطلِ من السراب؟؟

حكايتُكَ أزليَّةٌ

ولكنّها ليست أسطورة

فابتسم...

في العمق إلاك وحدك

- ٥٢ -

كم أغار من تلك السجائر

كلما حطت رحالَها

بين أصابعك

تصاعدَ دخانُ قلبي

كيف تصبح تلك اللعينةُ

أقرب إلى شفتيك مني؟؟!

- ٥٣ -

(ريما = روما)

منْ أعطاكَ مفاتيح اللغة، منْ؟!

لتفتح بها أبواب اسمي

وتبدّلُ حروفَ علَّتي...

فتقلب ياء منتصفي،
واواً... في احتمالي
فأصبح روما أخرى
وتحرقني....!

-٥٤-

قبل أن يقرعَ الليلُ أجراسَ التمنِّي
افتحوا ذراعي الحلم،
ففي سِفْر الحقد نقرأ:
في عاشوراء، قد يُذبح الفرحُ
فليس على الحزن من حرج،
إنْ تلعْثَمَ في خطاه، وانتبه
إلى كربلاء جديدة في قلوبنا المبتورة
يزيدُ عادَ....

وربما لم يرحل

ولكن..

الأنقياء وحدهم يستشهدون

فلا يرحلون عن البيت،

لا .. لا يرحلون

وحين السبايا تخلع الماضي

تنطوي في الشمس

وترتدي السنابـــــــل....!

- ٥٥-

عصفورٌ...

طارَ من قلب اللغة

هارباً من قضبان أصابعي

فدخل في قفص القصيدة!

- ٥٦-

على قارعةِ الحبِّ..

يلتقيان

رجلُ الليلِ، وامرأةُ النهار

لا يجد الرجلُ ظلَّه..

يتعانقان..

فيضيء الحلمُ بهما

لكن!

الوقت عدّاء يسبقهما

ينتظران...

يتركان شرفةً للشرود

ونجوماً متعبة فالليل قصير

ولكن!

ينسى فضولُ الرجلِ، ترتيبَ فصولِ عينيها.

فصوت الحب، أغنيةٌ تملأ المدى

تلك التي أعطته ظله

كيف سيخطف عمرها الآتي

تلك التي صارت دمه..!

- ٥٧-

عندما أصبح بخير...

سأدعوك إلى تناول الشتاء معي

كأسان من المطر

تكفيان الروح وأكثر

وقليلٌ من قناديل الأصابع

يكفي لتأمُّل القمر

سنطهو الغيم إنِ استطعنا

لنسدَّ رمق الحب

فنحن بحاجة إلى كل شيء

حتى البخار

لنصبح على ما يرام !

- ٥٨-

عندما أنصتُ إلى عينيك،

أصاب بدوار الحبّ

فيفقد قلبي توازنَهُ

ويغرق فيك...!

- ٥٩-

في الحبّ..

تَتَّسع حدقةُ القلب

فتتضح الرؤيا !

- ٦٠-

أنفاس الليل الحارة

تشعل النجوم حُبّاً،

فيضيء النبضُ نبضا،

حين الحلم يقترب

يلملمُ الليلُ عشاقَهُ

وينصرف إلى منزله

يشعل شموع الانتظار

ويرتب الحب فوق الحب

فتتراكم في صدره

الخيبات..!

-٦١ -

في عيد القلب...

يمشي النبض وحيداً، نحوكَ

أهرب منه، إليكَ

لأجدني!

أعيد ترتيب فوضاي ،

فالفراغ لا اسم له ،

أعد الخطوة الأولى للروح

لتمشي فيك

أيّها الوحيد في الحبّ

أعد تلافيف رحم أغنيتي

لأغني..

موطني، موطني...

سالماً، منعماً..

هل أراك؟؟

قامـة الضـوء

- ٦٢-

في كل ليلة..

يتمشى طاوُس قلبك،

على صدر أحلامي

يفرد ذيل قافيتي

فيزهو بدمي..!

- ٦٣-

في وطني...

وعلى امتداد الطرق المؤدية إلى الحياة،

تتوزع رائحة الدم ،

فلا شارات ضوئية ،

ولا أرصفة مشاة

وحدها دواليب الموت...

اهترأت..!

-٦٤-

قبيلةٌ من الهال

هاجمت قهوةَ هذا المساء..

ففضَّتْ بكارةَ نكهتها،

تلك(الجاهليَّةُ)

تعشعش في رحم قهوتنا.

رغم تكافؤ الطعم والهال والنكهة

ورغم تمايز الأسماء

(قهوة عربية)

(كافيه غربية)

مازال الخمار يلبس فناجيننا!

- ٦٥-

قلبه الخاوي..

يقفز فوق حفر الحبّ

يرمي نرداً بوجهٍ واحدٍ

أزحْ عنِّي ترددي فيردُّ حجر القلب

(لا أحد هنا)

على ضوء عينيك يصلِّي القلب

ويرتِّل أول آيات الربيع

فتتفتح أزرار الشوق

غيابُكَ رمادي

أزحْ عنِّي تردُّدي

لأمتزجَ بألوان حضورك

فالدم وإن تعددت زمره

لونه واحد!

- ٦٦ -

كاد أن يبدأ الشتاء

والغيمة ستلد المطر

كاد أن يبدأ الحبّ

ولكن ؟؟!

القصيدة عذراء

كاد أن ينتهي الحزنُ

عندما بدأ الحلم

ولكنَّ الليلَ عقيمُ الفرح..!

- ٦٧ -

كل الصور شهية

لأنها طازجة من قمح الروح

كل الصور مضيئة

لأنها مصابيح الخلود

أيّها الراقدون نجوماً في سماء الوطن

لم نعد نختلف على حصة الدماء

فالأرض حبلى بشقائق النعمان

ونحن نفترش الملل بساطاً

وننتظر متى نعود إلينا؟؟!

فنحن نشتهي الحياة

ما استطعنا إليها سبيلاً..!

- ٦٨-

كل ما في قلبك يوحي بالحب،

فأنا..

حفظته عن ظهر قلب..!

- ٦٩ -

لكلِّ امرأةٍ في باطنها

قلبٌ يفكر

وعقلٌ ينبض

وحاسَّةٌ غافيةٌ، تصحو

إذا نامت الحواسُ الخمس ..!

- ٧٠ -

على يمين بيت محمد.. الشهيد

وعلى يسار بيت عيسى الشهيد
وبقرب بيت طفلٍ فقد قلبه
ذات يومٍ حين أمطرت قذائف
وخلف الشارع
الذي ابتلعته السيارة المفخخة
أنا هنا.. وهناك
ففي الحرب
كلُّ البيوت ملغومةٌ بالحزن
أنا هنا..
أقصد في المنزل
الذي يشيّع منه الآن شهيد
أنا الآن أسكن ...!

- ٧١-

ما بـــــالُ نمل أحلامك

يسحب حنطـةَ الحروف
من أوكار اللغة
فيترك القلب في سباتٍ عشقيٍّ
ويترك مواسمَ الحيرةِ
ويتركني أتثـــاءب الحبّ ....!

- ٧٢ -

غداً صباحاً
سيرتّل أطفالنا نشيد الوطن
و ستصدح به مآذن المدارس
كل عام وأنت بخير
مدرستي

- ٧٣ -

لو كان مرضُ الحبّ، مرضاً معدياً

لشفي قلبُ العالم من كل الأمراض

لو كان الحب وراثياً

لما كان على خارطة الحرب

قلب أمريكا..!

-٧٤-

ملامح وجهك

مازلتُ أجهلها

فرغم ثقافتي..

أنا أميّةٌ في قراءتها..!

-٧٥-

من حنجرة قلبي ...

يخرج صوت الحب

يتمتم في دمك

أغنية دمي...!

- ٧٦-

من يفكّ تلك التميمة عن قصيدتي؟!

لأتلو ما تيسّر من الفرح

فتعود العصافير لتنقر ذاكرتي

وأعود إلى نَفْسي.

وتلتئم أصابع الأمنية.

من ينقذ الرصيف من غرق الحرب؟!

لألملم شظايا الحبّ

ويعود لي قلبي..

- ٧٧-

يحدث لي ..

وفي مثل هذا القحط
أن أتناول النعاس،
فأدعو نفسي إلى وليمةِ نومٍ
كلما انتاب عيني، الجوع
أجلب علب الأحلام المعلَّبة
وفي كل نوم
أستيقظ جائعة،
هبْ أنني أصبت بفقر الفرح
أليس هناك من يخضور يشفي قهري؟؟!
سبع ليالٍ عجاف
تكفيني، من كل أسبوع
لتصدق الرؤيا
فينتهي وجعي..
وأعود لألتهم جوعي !

- ٧٨-

لحضوري في غيابك

طعْمُ اللاجدوى

فقلبي بلا عينيك

أعمى...!

- ٧٩-

هذا الشتاء.. ليس شتاء

حزينٌ في حلّة صيف مراهق

خريفٌ في هيئة غيم مسافر

المطر فيه مثل سنونو

خاصمنا، ورحل ..!

- ٨٠ -

إلى هذا الليل المربك

سأترك نجمتين شاردتين

وقصيدةً سوداء العينين

أفضح فيها أميّةَ اللون

حين الخراب القريب

يصبح أبيض القلب،

ونصبح قتلى الألوان الأخرى..!

- ٨١ -

أمنياتنا جداً صغيرة

فنحن بحاجة إلى الأحلام

وإلى أشياء تشبه الفرح!

-٨٢-

وجه وطني الحزين

ينبئني بفرحٍ قريب !

-٨٣-

أضبط ساعة عمري،

على تكات قلبك

وأربط منبه حماقاتي

في حضورك!

-٨٤-

حكايات الليل القريب،

مازالت في وسادتي

طازجة الذاكرة

أخبرته: مازال الوقت حبّاً
فلماذا تلملم شرايين الدهشة؟
وتختبئ خلف القلب..
كم موجعٌ يا صديقي
أن تُشابهَ الآخرين مجيئاً
للوحدة تراتيل الإله
ولا يكفي
فكم من قصيدة خجولة سالت
بين أصابعي
حين صافحتها عيناك؟؟
وفاضت بالحلم، يداك.

-٨٥-

قهوتي مريضة
لا هالَ يشفيها

ولا نارَ تحييها

إلاّ ترياق شفتيك..!

- ٨٦ -

هذا المساء يشبهني،

وبقية المساءات

تبحث عن وجهك

فهل ستأتي

لتشبهني؟!

- ٨٧ -

يحدث في الحرب

أن يصبح الطقس غائباً

ويلف الحضورَ صقيعُ الذاكرة

ويحدث أن تغطي ثلوجُ الحزن

سفوح قلوبنا المبتورة الفرح
متى ينبت الربيع من جراحنا؟
ليزهر الأمل..!

- ٨٨-

بدأ الليل يصحـــــــو..
احصدوا نجومكم
قبل أن يبتلعها الصباح الجائع..!

- ٨٩-

الوقت يمر أمامك..
وخيبة أخرى ترتديك
لا تلم وردة على جرح كفٍّ
فكل امرأة فواحة

وجرحك فيها عميق...

وحدك البعيد عني، يا أنت

و تلف ذاكرتي

أثق بخطاك إلي

كأنك المنفى

وكأنني لست أنا..!

-٩٠-

حين اتسع ثقبُ الأوزون

وزاد التلوُّثُ الإنساني

نسيت رئتاي وظيفتها

حينها، اخترت أن أتنفس من أصابعي..

فبقيت القصيدة نقية..!

- ٩١ -

كم يلزم من نــور ونـار

ليرمّم هذا الطين ذاكرته

وينسى أن الإرهاب مرّ من هنـــــا؟؟!

- ٩٢ -

عندما رأيتُ صورتك خلسةً

سرقتها... دون إذنٍ منك

قبلتها ألف قبلة بالقبلة

وصليت عليها صلاة العاشق

ثم دفنتها في القلب !

- ٩٣ -

عيناك ميزان

وعيناي كفتان

فما حاجة الشعر إلى الأوزان؟؟!

- ٩٤ -

قهوتي

تحمل أعقاب لهفةٍ

وأدخنةَ شوق..

لو تأتي،

لتشعل سجائر القصيد!

- ٩٥ -

عيناي شتاءٌ

غزير بنظراتك !

- ٩٦-

أشعر بالحاجة إلى الكتابة..

تنتابني هذه الحالة المرضية

كلما اشتقتكَ!

- ٩٧-

هاهو الليل يصحو..

وبعد قليل.. يُرفع أذان الحبّ

حيّ على العاشقين

حيّ على الساهرين

قد قامت صلاة الحبّ

فتوضأ يا قلب،

واخلع عن تامورك، حزنك

وسبِّح بروح من تحب..!

- ٩٨-

سأسترد قلبي منك

بعد أن سرقته مني

فالسارق من السارق

كالوارث عن أبيه..!

- ٩٩-

أقصر الطرق إلى عينيك

ابتسامتي..!

- ١٠٠ -

هاجمني حبك

فهزمني..!

-١٠١-

هيأتُ لحزنك ما يلزم

تعال لأحتوي صراخك

أيّها المتعب شوقاً..!

-١٠٢-

هو ..

لم يكن أوَّلَ شهيد

ولا أظنّه آخر شهيد

فنحن في منتصف الأفق

ولا ندرك حتى..

متى ينتهي هذا الكسوف

ليشرق بنا الحلم؟!

- ١٠٣-

وأنت أيها الليل الوديع..

أجمل ما فيك الأحلام

نسافر فيها إلى كل الأصقاع

من حلول الليل إلى بزوغ الخيال

لا حواجز للفكر ..

ولا تفتيش في حقائب النعاس

فما حاجتنا إلى جوازات السفر

إن كنا فيكَ مسافرين

بقلوبنا الزاحفة

من حدود الحلم

إلى شاطئ القصيدة؟!

-١٠٤-

وتسألني صغيرة الأصابع

أين هم إخوتي؟؟

أجيبها:

سيأتون ذات مساء

عندما يغفو عبّاد الشمس المتعب

في قرص أمه

عندما تصحو شقائق النسيان

من ملح ذاكرتي

عندما يخلع القلب تامور القهر

سيأتون

عندما يصعد رجال الشمس

إلى السماء.. رويداً رويداً
سيهبط الحبُّ قليلاً قليلاً
ويـــــــــأتون..

-١٠٥-

ونحن في حمص .. لسنا كغيرنا
لنا في كل أربعاء، عيد
ولنا في كل عيدٍ أربعاء
فهل أدام الله أعيادنا
خارج حدود الحرب يا أربعاء؟؟
حتى نصبح كغيرنا

-١٠٦-

يحدث لي عندما أحزن

أن تصبح يدي، شتاء

فتهطل دون أن أدري،

مني القصائد...!

- ١٠٧-

ويأتي الخريف مهرولاً

كأنّ الورق يودّع الشجر

وعلى صهيل كآبةٍ ستأتي

يستقبل البرتقاليُّ

ما بقي من لون البشر

كلما أدركني أيلول

انتعشت الذاكرة من جديد

على حبر عمرٍ يركض

أو على مقعد حلم تكسر

لا شيء يعيد للشفاه حروفها

إلا صوتك مدرستي..

وأغنية تتجدد في الحقيبة

لا وداعاً... لا وداعاً

بل لقاءً بل لقاء

ما أجمل الأغاني

المنزوعة من القلب..!

نوافذ للحرب

-١٠٨-

الصمتُ الذي يصرخ في دمك

هو دمي..!

-١٠٩-

أنا في كل نومٍ

أكسّر عتبات الحلم، لأراك!

-١١٠-

ومازلتَ يا قلبُ، تسألني

ماذا أفعل؟؟

أنا مازلتُ، أمارس عادة الانتظار!

- ١١١ -

وهذا الصباح..

مثقلٌ بالحزن

غائم الفرح

تلوح في أفقه

أسراب الدموع

وغيوم الوداع

كعادتها، مآذن الجوامع

ترفع أذان الصلاة

خمس مرات...

وكعادتها، مآقي الأمهات

تردد..

(ولا تحسبن الذين قتلوا)

في كل الأوقات..!

-١١٢-

من حنجرة قلبي ...

يخرج صوت الحب

يتمتم في دمك

أغنية دمي...!

-١١٣-

خذني إلى شفتيك

وازرعني بينهما أغنية!

-١١٤-

يا يوسف..!

إنّي رأيتُ

بئراً فيه قصائدي

والشعر والنثر

رأيتهما في حلمي

لأصابعي ساجدين..!

- ١١٥-

على هامش عينيك، سأكتب

سفر الغياب..!

- ١١٦-

نهر ذاكرتي يفيض بك

لو يبتلع الماضي

ليغير القلب مجراه..!

- ١١٧ -

يا عازف الأمان...

هَدْهِدْ لي المساء

لأنسى

أنّ الشتاء مرّ من هنــــا..!

- ١١٨ -

هذا الصباح ..

مثل ذاك المساء

لا شيء فيهما يتجدد

سوى الموت والولادة..!

- ١١٩ -

أشكر الله كثيراً

أنني عشتُ كوارث الحبّ

في السلم والحرب

وبعد كل دمار ..

أعيد إعمار هذا القلب..!

- ١٢٠ -

أنتَ الوحيد، كقمر

وأنا مفردة ضوئية

لا تكاد تفصلنا عن بعض

سوى مجرة حبّ..!

- ١٢١ -

ليلة ركيكة الأحلام

لا قمر فيها، ولا نجوم،

ولا حتى أنت !

- ١٢٢ -

رغم ثرواته العاطفية..

إلا أنّ جيوب قلبه المثقوبة

تجعله فقير الحب..!

- ١٢٣ -

الوطن بحاجة إلى المطر

وقوس فرح..!

- ١٢٤ -

سيل من الأحلام

يجرفني إليكَ

فأغرق فيك

كل نوم...!

- ١٢٥ -

في الحبّ !

تتسع حدقة القلب

فتتضح الرؤيا !

- ١٢٦ -

على حافة الشعر التقينا

حينها قفز إليه قلبي

فبدأ زلـــــــزال دمي .!

- ١٢٧ -

في منتصف الحرب

يصبح القمر مكتمل الحزن !

- ١٢٨ -

متعبٌ هذا الليل بكم

أنزلوا عن نجومه عبء الغياب

ليستريح، وينام..!

- ١٢٩ -

نحن نقترف الأمل،

لنحمي كآبتنا..

تعساء أولئك السعداء

ليس لديهم أمل...!

- ١٣٠ -

منذ غادرتني..

بدأ التصحر يمتد إلى دمي

فنصب القلب خيمة شوق

بأوتاد من ريح غيابك...!

- ١٣١ -

في الحرب ننضج باكراً

نحلّق عالياً

نصير حمام سلام

أو زجل كلام..

نصير شهداء

أو نصير شعراء..!

- ١٣٢ -

سألني: أيّهما تحبين أكثر

الذهب أم الفضة

قلت: أحبّ الياسمين..!

-١٣٣-

منكَ قطرة حب

ومني قطرة حب

ويتشكل جدول الوطن..!

-١٣٤-

عميقٌ هو ذاك الصديق

يقرأ ما خلف القلب، دوماً

هو يدرك أنني غير سعيدة

غريبٌ هو ذاك الصديق

مع أنه يراني مبتسمة دوماً..!

- ١٣٥ -

وكلما انتصرنا...

انهزموا...

واحتفلوا بالهزيمة

ففجروا..!

- ١٣٦ -

احملوا حقائب حزننا، وارحلوا

اغلقوا أنفاق حقدكم ،واخرجوا

اتركوا لنا أبواب الحلم،واهربوا

سيروا.. خفافاً.. سيروا

ولا تنسوا ظلالكم خلف شمسنا

سيطلع من بين النجمتين، وطنٌ

أخضر.. أخضر

ويلاحقكم دمُ كلّ طفل وعسكر

سيخرج من بين الشفتين، حلمٌ

نسميه في النهار، الوطن

ونسميه في الليل، الوطن

فاخرجوا.. من ليلنا ونهارنا

واتركوا لنا شهداءنا

يحرسون لنا موتنا المؤجل

احملوا كفركم، وهرولوا

واتركوا لنا،

ما بقي من قديسين

و من ياسمين

لنزهر عند مطلع رحيلكم

ويتفتح بنا الوطن..

- ١٣٧-

قلبك ليس عضلةً

قلبك معضلةٌ..!

- ١٣٨-

نسيت أن أخبــــرك

أنني ارتديت درع اللامبالاة

فغب كما تشاء

وارحل متى تشاء

فقلبي تعلّم من صمتك

لغة جديدة..!

- ١٣٩-

عادَ الذئبُ يا جدتي

وأنا في طريقي إلى الطفولةِ

لمْ أسمع نصحك يا جدتي

فأضعت في الليل

تفاحة القلب

قد كان ذنبي أنني ليلى

في سلة الحكاية...

وظننت أنّ الذئب قيسٌ..

ولكنني ..

وجدت على الرصيف

وطني..

ورأيت

حرّاس الفجر

يفقؤون عيون الذئب

ورأيت البحر يسبح في السماء

ورأيت نجوماً كثيرة

على عدد الشهداء، مضيئة

فابتسمت ولم أخف

عندما تكاثرت من حولي الذئاب

يا جدتي..!

رديني إلى الماضي

إلى جوار سريرك

حيث تضعين في الكأس

طقم أسنانك المستعارة

ففي الخارج

تقف كل أنياب العالم .

- ١٤٠ -

في دمشقَ..

يترجم الياسمين عطره

إلى كل لغات العالم

أبيض.. أبيض

لا يشوبه السواد

في دمشقَ

يحمل الشهيد نعشه

إلى كل جهات القتال

جنوب...شمال

لا يشوبه الابتعاد..!

في دمشقَ

يأتي الأطفال بالفطرة

شعراء صغاراً

ينتبهون إلى موهبتهم

باكراً .. باكراً

في غموض الفكرة

في وضوح السلام

فيرتلون أولى قصائدهم

على منبر الوطن

كأغنية مجد تتوارثها الأجيال:

حماة الديار

عليكم سلام

أبت أن تذلّ النفوس الكرام

في دمشقَ

أبحث عني

فلا أجدني

أنظر إلى قاسيون

فأراني ..!

-١٤١-

يحدث في سورية

أن يتوجع جسد اللاذقية

فتبكي عيون حمص «العذيَّة»

ويحدث أن ينزف الياسمين

على أبواب الشام

فتصرخ حلب

واااوطــنـاه..!

-١٤٢-

الحياة أنثى

الموت ذكــر

بينهما

ذكاء المسافة

ودهاء العبور...!

- ١٤٣ -

ورغم انكساراتنا

سنبتسم... للوطن

فنحن من مواليد برج الأمــل..!

- ١٤٤ -

في الليل

يجالسني الحنين

يحمل كأسه

فأحمل يأسي

يقول لي: نخبك أيها الحبّ

ويمضي..

يمضي إلى لازورد القلب

أقول له: نخبك أيها الموت

وأغفو..

أغفو في الغياب

وأحلم بالحياة..!

- ١٤٥ -

لم يكن عاشقاً

لينتبه إلى الخدش الكبير في القلب

لا، ولم يكن

ليداوي الجرح العميق في الذاكرة

لم يكن طبيباً...

لأشكو له وجع الغياب

فرحل..

حين صرت به مريضة.

-١٤٦-

وإذا ما أتى الليل،ولم تأتِ

أؤنس خيبتي..

وأقول لوحدتي.. اهدئي

دقت ساعة الانتظار..

-١٤٧-

ومازلنا نهتف..

(الموت لإسرائيل)

وكأننا إذاً منحنا

(الحياة للعرب)

سننجو

من الغدر والخيانة

وتنجلي الحروب..

-١٤٨ -

وهي منهمكة في انتظاره

أحبت غيره..

انتظـــــرها الآخر

وأحب غيرها..!

-١٤٩ -

لم يستطع نحويّ واحد

أن يفسِّر لي

معنى التاء المبسوطة

في الموت؟!

-١٥٠-

ويحدث عندما أحزن

أن تصبح يدي سماء

فتهطل دون أن أدري

مني القصائد..!

-١٥١-

أبدأ يومي

بتناول فطور خيبتي

بكوبين من الحلم الطازج..!

ومازلت أسأل العصافير

بماذا تحلم؟!

وهي في السماء..!

- ١٥٢ -

حبل صوتك

يشنقني.!

- ١٥٣ -

أشهد أنّ في صمتي كلاماً

وفي كلامك لا كلاما ..!

- ١٥٤ -

وأنت تعزف على نوتة القلب

علّم أصابعك

لحن الإصغاء إلى الحب..!

- ١٥٥ -

يراودني سؤال

ما الفرق بين ملحدين؟

ملحد مؤمن

وملحد كافر

في .....

(حوار مع صديق متديِّن)

- ١٥٦ -

عندما تثق بحاضرك

فلا تنسَ المستقبل

ولا تتذكر الماضي

ذاك هو زهايمر الحلم..!

- ١٥٧ -

ما رأيت شهيداً

إلاّ مبتسماً

هنيئاً للسماء

فرحتها ...

وما رأيت قاتلاً

إلا مكشّراً

هنيئاً للأرض

وحوشها..

- ١٥٨ -

إن عشتَ بعدي

أوصيك بوطني..!

فهرس

الصفحة

ريما خضر- حمص

مهندسة وشاعرة - عضو اتحاد الكتاب العرب

الجوائز: حائزة على وسام التميز في الشعر في المجلس الأعلى للصحافة (٢٠١٠).

- حائزة على جائزة صلاح هلال للقصة القصيرة على مستوى الوطن العربي في مصر لعام ٢٠١١.
- حائزة على المركز الأول في الشعر في مونديال العرب في الأردن (٢٠١٢).
- حائزة على جائزة القلم الحر للإبداع في مصر (عن الديوان الثالث) عندما كنت أحيا لعام ٢٠١٤ (مصر).
- حائزة على جائزة القلم الحر للإبداع في مصر لعام ٢٠١٥ في الرواية.

صدر للشاعرة:

١ - امرأة لكلّ الاحتمالات.

٢ - تضاريس أخرى للحب.

٣ - عندما كنت أحيا.

الطبعة الأولى / ٢٠١٦م
عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة